مطلب جناح الامراء العدل

روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال حق على الامام
ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة فاذا فعل وجب على المسلمين
ان يطيعوه فان الله امر اداء الامانة والعدل ثم امر بطاعتهم

خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة محمد صلى الله عليه وآله فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا
فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما
عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل
باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا
سبيلا اقوم دينا وارشد سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه
بشفاعة او غيرها ام لهم نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد
لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فاذن لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك
فاذن لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا
بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من
الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذن اذا وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك مفرد جاز فيه الالغاء
والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يأتوا على النصب ام يحسدون الناس بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه
وآله او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم وكمالهم ورشدهم وبخهم و
انكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شرا الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله
يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز او جعل النبي الموعود منهم فقد آتينا آل ابرهيم الذين هم اسلاف محمد
وابناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناه ملكا عظيما ولا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود
من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابرهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن
آل ابرهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا
سوف نصليهم نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك
الجلد بعينه على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب
كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور ان الله كان عزيزا لا يمنع عليه ما يريد حكيما يعاقب على وفق حكمته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قدم ذكر
الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها ازواج مطهرة
وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا ينسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس شامس وليل ليل ويوم يوم ان الله يأمركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة

وهذا عام في كل ما يؤتمن عليه من حقوق الله تعالى عز وجل والآدميين
من امانة وعهد وكتم سر انس رضي الله تعالى عنه
قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
الا قال الا لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له
وهذا امر بجميع الولاة والعامل فاذا بعد محذوف

عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها ولو قال لو علمت انه رسول الله
لم امنعه فلوى علي يده واخذ منه وفتح ودخل رسول الله وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس
ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فامر الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرده و
يعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل اي ان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه
امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة قبل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص
بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم
واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر
منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر
الناس بطاعتهم بعد امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع
لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فان تنازعتم
انتم واولو الامر منكم في شيء من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه
بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه الى الله فراجعوا
فيه الى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس
فقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان رد المختلف الى
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل او البناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله
وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما
على وجه القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم
واحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل
اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منافقا خاصم
يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله
وحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله فلم يرض المنافق
بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه
ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت
فقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي
معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان او لان التحاكم اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)